دراسات دعوية

مجلة نصف سنوية محكّمة

الثاني والثلاثون

تربية الموارد في القرآن

أ.د بحر الدين عوض

المعاني والدلالات الدعوية للأمثال الصريحة من خلال سورة البقرة

د. زين العابدين خضر صالح

أثر الخلاف العقدي في التأويل اللغوي

د.محمد الشيخ عليو محمد

مسيرة التعليم الديني في السودان (المركز الإسلامي الإفريقي أنموذجاً)

د. سعيد الخليفة محمد عثمان

المركز الإسلامي الإفريقي

I.U.A - I.A.C

مسيرة التعليم الديني في السودان

(المركز الاسلامي الافريقي أنموذجاً)

إعداد : د. سعيد الخليفة محمد عثمان(١)

تمهيد:

في العصور القديمة شهدت بلاد السودان حضارات عريقة امتدت جذورها شمالاً إلى البحر الأبيض المتوسط في عهد ملوك النوبة العظام (بعنخي وتهراقا) (١) وجنوباً حتى منطقة البحيرات.

وقد امتزجت هذه الحضارة بحضارات الشرق القديم في كل من مصر وبلاد الرافدين وبلاد الشام. ومما يدل على ذلك أن ملوك مملكة نبتة وصلت فتوحاتهم إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط بل أن جيشهم قد خرج محارباً في فلسطين ودافع عن أورشليم التي حاصرتها جيوش الآشوريين، وقد ذكر الباحث الكبير في علم الآثار الدكتور عبد العزيز عبد الغني ما يلي:[٢] (حاصر سنخريب ملك آشور أورشليم، فأرسل شبكة جيشاً لانقاذ هذه المملكة، وقيل أن الجيش السوداني كان بقيادة تهارقا، وكان ذلك في العام ٧١٦ ق م).

---

(١) أستاذ ، كلية التربية - قسم أصول التربية ،جامعة إفريقيا العالمية.

كان لحضارات الشرق القديم أثرها الكبير في بلاد السودان القديم، وظهرت فيه نهضة ثقافية مميزة اشتهرت بها حضارة كرمة ونبتة ومروي. انتشرت عبادة الآلهة الوثنية جميعها وبصفة خاصة عبادة الاله آمون[٣]، وكانت المعبودات الوثنية هي أوسع المعبودات انتشاراً في كوش حيث أصبحت نبتة مقراً رسمياً لمعبود الدولة آمون – رع الذي قُدس هناك باعتباره "سيد الوجهين القائم على جبل نبتة المقدس[٤]. وبالإضافة لهذه المعبودات فقد عرف الإنسان عبادة الشمس والقمر، (فقد اكتشف أن فترتي النهار والليل تقترنان بشروق الشمس وغروبها- وبشروق الشمس يحل النور والدفء وتدب الحياة، وبغروبها يحل الظلام والبرد وتبدأ مخاطر الليل، وبذا بدأ ينظر للشمس كاله، وأن يتمثل الخير في النور والشر في الظلام.[٥]

ارتبط التعليم في تلك العصور القديمة بالدين، وظلت المعابد لسنوات طويلة هي الملاذ لطلاب العلم، وظلت اللغة المصرية القديمة هي اللغة الرسمية لبلاد النوبة واستعارت اللغة الهيروغليفية لتصبح لغة العلم عند أهل السودان حتى تم اكتشاف اللغة السودانية الخالصة وهي اللغة المروية في القرن الثالث قبل الميلاد[٦]عندما بدأ نفوذ اللغة الهيروغليفية في التقلص والزوال.

هكذا شهد السودان عصراً زاهراً ابان مملكتي نبتة ومروي ازدهر فيه العمران وعمه الرخاء، ولكن سرعان ما اجتاحت هذه البلاد موجات من الغزو الأجنبي الهدف منها استغلال ثرواته الهائلة وهو نهج سارت عليه الدول العظمى في العالم في عصرنا الحديث كان آخرها الغزو الانجليزي – المصري للسودان. ونختم حديثنا عن النظام الديني في العصور القديمة في السودان بآراء بعض المؤرخين القدماء الذين زاروا مصر وبلاد النوبة وكتبوا عنها، ومنهم ديدور الصقلي الذي كتب يقول: (إن النيل الذي في أرض مصر يسلك طريقاً واحداً ولكنه في أرض السودان يتفرع إلى عدة أنهر تلتقي وتتفرق ولذلك تكثر الجزر في السودان، وما مروي إلا جزيرة من تلك الجزر [٧].

أما عن الحياة الدينية في السودان وأهمية رجال الدين فيه فقد كتب يقول: (إنللكهنة في مروي نفوذاً متمكناً لا يقاربه نفوذ الملك، فالكاهن يستطيع أن يذبح الملك ضحية للآلهة)[٨]

ثم جاءت المسيحية إلى أرض السودان على أيدي المبشرين والرهبان فاعتنقها أهله على مذهب الكنيسة القبطية[٩] ويعود السبب في ذلك أن الاضطهاد الديني لهذه الكنيسة من قبل الطوائف المسيحية التي

اعتنقها الرومان قد شجع المسيحيين في مصر على الالتجاء لأطراف السودان الشمالية والتوغل فيه أحياناً ، ثم أن المعاملة الحسنة التي عامل بها السيحيون أهل السودان قد استمالتهم نحو الديانة المسيحية.

غير أن تحول السودان إلى النصرانية بصفة قاطعة فإنه لم يتم إلا في عهد الامبراطور جستنيان وزوجته الامبراطورة ثيودورا. فالامبراطور جستنيان قد قام باغلاق أهم معبد للوثنية في بلاد السودان الشمالي وهو معبد (فيلة) في عام ٥٤٠م[١٠] وباغلاق هذا المعبد فقد الوثنيون في السودان قبلتهم الدينية ودخلوا في فراغ ديني جعلهم يتجهون نحو المسيحية. ولما كان الرومان يرون أن السودان اقليم يتبع للامبراطورية الرومانية فقد فكر رجال الدين المسيحي في أمر ادخال أهله في الدين المسيحي، ولذلك أصدر الامبراطور جستنيان[١١] أوامره إلى حاكمه في مصر بأن يرسل بعثه تبشيرية لبلاد النوبة وقد وجدت البعثة استجابة من قبل أهل السودان لأن دياناتهم الوثنية القديمة قد فقدت جاذبيتها خاصة عندما قضى الامبراطور جستنيان على كل مظاهر الوثنية في مصر. وقد تم بناء أول كنيسة في بلاد النوبة عام ٥٦٩م[١٢] وبعدها استمر التبشير المسيحي حتى شمل كل أجزاء السودان حتى وصل إلى منطقة الجزيرة، وبرزت خلال تلك الفترة ثلاث

ممالك مسيحية اعتنق ملوكها المسيحية وأصبحت هي الديانة الرسمية للدولة، وهذه الممالك هي:[١٣] مملكة نوباتيا وعاصمتها فرس، مملكة المغرة وعاصمتها دنقلا العجوز، مملكة علوة وعاصمتها سوبا.

لم تكن المسيحية التي اعتنقها حكام السودان في تلك الممالك لعامة الناس، وإنما اعتنقها الحكام أي أنها كانت دين الطبقة الحاكمة ولم يعتنقها الرعاة وأهل البادية وإذا أضفنا لذلك الخلافات الدينية المعقدة للمذاهب المسيحية نستطيع أن نتبين مدى ضعفها بين السكان، ولذلك لم تقو المسيحية على مقاومة الإسلام الذي بدأ ينتشر بسلاسة بين السكان بتعاليمه الواضحة وعباداته الميسرة للجميع.

(أما في مجال التعليم فنجد أن السكان قد كانوا يعرفون اللغة الاغريقية، وكانوا يقرأون بها الطقوس الكنسية، كما كتبوا بها الشواهد على القبور، كذلك استخدموا اللغة القبطية التي كانت لغة الكثير من الكنائس في بلاد النوبة)[١٤]

الاسلام في بلاد النوبة:

انبلج نور الإسلام في القرن السادس الميلادي في جزيرة العرب وسارت جحافله شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً حتى قضى في فترة وجيزة على الامبراطوريتين الفارسية والرومانية، ولعل أبرز الأحداث والتطورات بالنسبة لوادي النيل بصفة عامة وبلاد السودان بصفة خاصة هو تقدم حملة عمرو بن العاص نحو مصر ومنها انحدرت جحافل المسلمين نحو السودان. وكانت أول حملة عربية إسلامية نحو السودان قد قادها عقبة بن نافع عام ٦٤١م[١٥] تلتها حملة عبدالله بن أبي السرح بعشر سنوات انتهت بتوقيع معاهدة مع النوبة أهل السودان ضمنت للتجار المسلمين حرية التنقل جنوباً وفتحت المجال أمام المؤثرات الإسلامية، خاصة المسجد الذي تم تشييده في دنقلا العجوز وألزمت المعاهدة النوبيين بحفظه ونظافته ليكون مكاناً لائقاً للعبادة ونشر تعاليم الإسلام.

وهكذا اتجهت هجرات المسلمين نحو السودان حيث المراعي الخصبة والوديان الفسيحة لماشيتهم فاستوطنوا شمال السودان واختلطوا بأهله ثم اتجهوا جنوباً إلى حدود مملكة علوة التي كانت تسيطر على الأرض الواقعة بين ضفتي النيل الأزرق والأبيض وحافظ حكامها على حكمهم حتى بداية القرن السادس عشر الميلادي. ونتيجة لاختلاط

المسلمين بسكان السودان الأوائل اعتنقت معظم قبائل السودان الإسلام وآمنوا به دون إكراه وتخلوا عن المسيحية وهي الديانة التي كانت تسود في كل ممالك الشمال السوداني وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

١. أن الإسلام دين الفطرة السليمة.

٢. بساطة العقيدة الإسلامية.

٣. الصفات الحميدة والخلق القويم الذي تميز به المسلمون وحسن معاملتهم للسكان.

٤. أنه باستطاعة كل من يدخل الإسلام أن يباشر العبادة من صلاة وصيام وزكاة وغيرها من الشعائر الدينية دون تعقيد كما هو الحال في الديانات القديمة والديانة المسيحية.

وهكذا انتشر المسلمون في مختلف أرجاء السودان واختلطوا بأهل البلاد وتزاوجوا معهم وأنشأوا القرى والمدن، وعلّموا الناس اللغة العربية والدين الإسلامي. وقد استمر هذا الاختلاط لقرون عديدة بلغت ذروتها بقيام الممالك الإسلامية في السودان وهي مملكة الفونج ومملكة الفور ومملكة تقلي.

التعليم في مملكتي الفونج والفور:

تكونت مملكة الفونج في أوائل القرن السادس عشر ١٥٠٤م[١٦] على اثر اتفاق بين الفونج بقيادة عمارة دنقس والعبدلاب بقيادة عبد الله جماع اللذين تمكنا من هزيمة آخر ملوك مملكة مسيحية في السودان هي مملكة علوة، وبذا بدأ عهد جديد في السودان أصبحت الريادة فيه للإسلام، حيث أصبح الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لملوك مملكةالفونج الذين بذلوا جهداً كبيراً لنشر الدين الإسلامي بين السكان وشجعوا العلماء من مختلف البلاد الإسلامية لزيارة السودان وتعليم أهله. ويرجع إلى سلاطين الفونج الفضل الكبير في بناء المساجد وتأسيس الخلاوي لتدريس القرآن والعلم حيث أصبح في كل قرية من القرى مسجد وعدد من الخلاوي. وتشير الروايات أن الشيخ عجيب المانجلك (العبدلابي)[١٧]قد أقطع الأراضي الواسعة للعلماء لينفقوا منها على المساجد وطلابها خاصة في المناطق التي ما زال سكانها على الوثنية. أما سلاطين الفونج فقد كانوا أكثر حماساً لبناء المساجد ونشر الإسلام حتى أن أحدهم وهو السلطان عدلان بن محمد[١٨]اشترط لمن يتولى أمر مدينة دنقلا أن يدفع كل عام لمسجد الشيخ أحمد شنبو مائة وعشرين مكيالاً من الحبوب، وأربعين شاة أوعشر أبقار وسبعين ثوباً من

البنادي. أما في سنار عاصمة ملوك الفونج فقد كان بها مسجد عظيم، وكان خطيب هذا المسجد من مشاهير العلماء وكانت له مكانة عالية، وقد تم تصنيفه مع أهم طبقات المجتمع من كبار شيوخ المقاطعات وكبار قادة جيش السلطان.(١٩)

أما مملكة الفور فقد نشأت في الجزء الغربي من السودان في وقت مبكر، والفور من سكان البلاد الأصليين كما هو الحال في بلاد النوبة الذين استوطنوا في شمال السودان. وبدأت الهجرات للقبائل العربية والاسلامية إلى دارفور من مصر وشمال افريقيا، وكان قوام هذه الهجرات التجار ورعاة الماشية الذين عبروا الصحراء بإبلهم وماشيتهم واختلطوا بالسكان المحليين وتزاوجوا معهم، وكانت نتيجة ذلك انتشار الإسلام بتعاليمه السمحة والميسرة بينهم إلى أن أصبح المسلمون هم الغالبية العظمى من سكان دارفور وكان من الطبيعي أن يعتنق أعضاء الطبقة الحاكمة الإسلام، وفي عهد السلطان سليمان سولونق(٢٠)(١٦٩٥ – ١٧١٥م) أصبح الإسلام دين الدولة الرسمي، وبذلك يعتبر السلطان سليمان سولونق هو المؤسس الحقيقي لسلطنة الفور الإسلامية.

كانت سلطنة الفور مملكة واسعة تعاقب على حكمها عدد من السلاطين الأقوياء اتصفوا بالعدل والذكاء وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية في الجنوب والغرب، وكانت لهم صلة قوية بالعالم الإسلامي حيث استقدموا العلماء خاصة من الأزهر الشريف، كذلك كانوا يرسلون الأموال للحرمين الشريفين لخدمة الحجيج في محمل خاص. كذلك شجعوا الوافدين من العلماء وقاموا ببناء المساجد والخلاوى مما أدى إلى إنتشار الثقافة الإسلامية في البلاد ومن ثم اختفت كل مظاهر الديانة الوثنية في دارفور.

وهكذا يتبين أنه بقيام الممالك الإسلامية في السودان انتشرت دور العلم وعلى رأسها المساجد وأصبحت لها موارد ثابتة للانفاق، وأصبح لفقهائها امتيازات ومكانة اجتماعية، وأصبح لهم احترام كبير بين الملوك وعامة الناس وأصبحت تلك المراكز مركز اشعاع للتعليم الإسلامي في السودان.

لم يكن التعليم الديني الذي برزت معالمه ابان مملكتي الفونج والفور خاضعاً لإشراف جهة رسمية تضع له الخطة الدراسية والمنهج، ولكن كل من ينهض بأمر التعليم في المسجد أو في الخلاوي لم يكن

يخرج عما كان مألوفاً في مؤسسات التعليم في العالم الإسلامي، فالمؤسسات التعليمية في كل بلاد العالم الإسلامي في المشرق والمغرب كانت واحدة وهي الحلقة والكتاب، والمدرسة وغيرها، ولكن الاختلاف هو أن مواد الدراسة اختلفت من حلقة إلى أخرى وفقاً لتخصص المدرسين، ففي السودان نرى أن حلقات أولاد جابر قد عنيت بالفقه، ومدارس بربر ودنقلا بعلوم القرآن، واهتمت بغيرها من العلوم الأخرى.[٢١]وأهم العلوم التي كانت تدرس في حلقات العلم بالسودان في تلك الفترة هي:[٢٢]

أولاً : الفقه:

وكانت رسالة أبي زيد القيرواني ومختصر خليل بن اسحق من أهم مواد الدراسة.

ثانياً : التوحيد:

وقد انتشر هذا العلم على يد التلمساني ومحمد المصري، ثم جاء بعدهم من عمل بهذا العلم وورد ذكرهم في طبقات ود ضيف الله ومن أشهرهم الشيخ عبد الله العركي والشيخ أرباب بن عوف والشيخ حميد الصاردي. وكان من أكثر كتب التوحيد رواجاً في حلقات الدروس في متن السنوسية المعروف بالكبرى، وسمي عقيدة أهل التوحيد، والوسطى وتسمى المرشدة والصغرى وتسمى أم البراهين.

ثالثاً : علوم القرآن:

اشتهرت بها مدارس الغبش ببربر وقد انتشر علم قراءة القرآن على يد محمد المصري والتلمساني.

رابعاً : الحديث:

اشتهر علماء الدامر بتدريس صحيح البخاري، وعرفت حلقات مدرسة كترانج علم الحديث وكان عمار بن عبد الحفيظ يدرس (الجامع الصغير) ضمن مجالسه.

خامساً : علوم اللغة العربية:

كانت علوم اللغة العربية من نحو وصرف ومنطق وبلاغة من مواد الدراسة وهي العلوم الموصلة لفهم القرآن والفقه والتوحيد وكان النحو يدرس في حلقة الشيخ محمد القناوي في بربر، وكان المضوي المصري يدرس النحو والأصول والمنطق.

أما المقررات الدراسية فكانت في معظمها لا تخرج عن المؤلفات المتداولة في الأزهر آنذاك مثل "الأزهرية، والقطر، والشذور" بالإضافة لرواية السيرة النبوية والأناشيد والمدائح.

التعليم الديني في السودان في العصر الحديث:

في العصر الحديث شهد وادي النيل نهضة حديثة خلال القرن التاسع عشر الميلادي بسبب طموح حكامه الأتراك بدءاً من محمد علي باشا الذي خطط لإنشاء دولة حديثة على طراز الدول الأوربية ينافس بها سلاطين الخلافة الإسلامية في استانبول فانتهج أساليب التعليم الذي كان سائداً في أوربا، وشيد المدارس والمعاهد العلمية وجلب لها العلماء من أوربا وخاصة فرنسا للعمل فيها، كما أرسل الوفود وابتعث كثيراً من الطلاب إلى فرنسا للأخذ بأسباب الحضارة الغربية وكان أشهرهم رفاعة رافع الطهطاوي والذي كلفه الخديوي عباس فيما بعد بإنشاء أول مدرسة نظامية بالخرطوم. وقد امتد النفوذ التركي – المصري إلى داخل السودان حيث أقاموا حكماً مركزياً فيه، وشيدوا عاصمة جديدة للسودان هي الخرطوم، كما شيدوا مدناً جديدة أهمها كسلا عاصمة اقليم التاكا، وجددوا بعض المدن العريقة مثل الفاشر عاصمة اقليم دارفور وسواكن ومصوع على ساحل البحر الأحمر.(٢٣)

أما في مجال التعليم الديني فقداهتمت أدارة الحكم التركي – المصري بإنشاء المساجد والكتاتيب الملحقة بها لحفظ القرآن الكريم وأغدقت الهدايا والعطايا لعلماء الدين والمشايخ والفقهاء الذين يتولون

شئون المساجد والزوايا، كما شجعت الراغبين في دراسة العلوم الدينية على السفر إلى القاهرة للالتحاق بالأزهر الشريف حيث كانت لهم أروقة خاصة بهم وقد عوملوا معاملة متميزة لتشجيعهم على الدراسة، وفي الوقت نفسه أتيحت الفرصة للراغبين من مشايخ الأزهر وعلمائه للسفر إلى السودان لينتفع السودانيون بعلمهم.[٢٤] وبذا نستطيع أن نتبين وفقاً لهذه المعطيات أن السودان خلال فترة الحكم التركي – المصري نال قدراً مهماً في التعليم الإسلامي تمثل في نشر التعليم الديني عن طريق التوسع في المساجد والزوايا والكتاتيب بالإضافة إلى الخلاوى ومعاهد العلم العريقة التي حظيت باهتمام حكام السودان في هذه الفترة لأداء رسالة تحفيظ القرآن ونشر العلوم الدينية.

في بداية القرن العشرين خرج السودان لتوه من فترة صراع مرير خاضه أهل السودان ضد المستعمر الأوربي الذي بذل جهداً كبيراً للقضاء على الثورة المهدية التي نجحت في حكم السودان لفترة قصيرة امتدت في الفترة من (١٨٨٥ ١٨٩٩).[٢٥] دافع فيها أهل السودان عن وطنهم وعقيدتهم على مدى هذه السنوات التي لاقوا فيها صنوفاً من العذاب والعقاب من الدول الاستعمارية التي تكالبت على السودان من

كل الجبهات حتى تم لهم القضاء على هذه الدولة الاسلامية التي وقفت سداً منيعاً في وجه تقدم الأعداء نحو منابع النيل.

ونتيجة لهذه الحروب تأثر التعليم كثيراً بسبب الحرب، لأن علماء الدين وشيوخ الخلاوى قد انخرطوا في الجهاد الذي قادته دولة المهدية لنصرة الدين، فأصبحت معاهد العلم والخلاوى مقفرة من طلاب العلم، بعد هجرة أهل القرى مساكنهم طلباً للجهاد وكان العلماء ورجال الدين في مقدمة الصفوف.

بعد أن دان حكم السودان للانجليز كان لابد لقادتهم أن يضعوا نظاماً للتعليم يلبي أهدافهم من فتح السودان، وقد وضع أساس هذا التعليم وفلسفته اللورد كرومر – المندوب السامي البريطاني في مصر، فقسم مصر والسودان إلى ثلاث مناطق وذلك على النحو التالي:(٢٦)

المنطقة الأولى: تضم مصر وغالبية سكانها من المسلمين وكانت فئة كبيرة منهم على قدر من التعليم مع وجود فئة قليلة تدين بالمسيحية.

المنطقة الثانية: تشمل الجزء الشمالي من السودان وغالبية سكانه من المسلمين ولكنهم أقل ثقافة وعلماً من المصريين.

المنطقة الثالثة: تنحصرفي جنوب السودان وسكانه من الوثنيين.

وقد شكلت هذه الفلسفة الموجهات الأساسية للتعليم في السودان، وكانت نظرة كرومر للتعليم الديني الإسلامي في السودان أن يقتصر على المعلومات الأولية قليس هناك أي لزوم لأي زيادة عن ذلك لأنها تشكل خطورة وتثير الحماس الديني والتعصب في بلد خرج لتوه من الثورة المهدية. واقترح بدلاً عن ذلك مقررات علمانية مثل الحساب والطبيعة وغيرها لتقليل النزعة الدينية في قراءة القرآن الكريم.

ونتيجة لهذه الفلسفة برزت اتجاهات التعليم الديني الإسلامي في مؤخرة اهتماماتهم، وحاول الانجليز اخراجه من الحياة الفاعلة للمجتمع. ولم تقف توصيات كرومر عند هذا الحد في محاربته للإسلام بل أنه أوصى بأن تكون الخلاوى المنتشرة في المدن والقرى ويتلقى فيها التلاميذ مبادئ القرآن الكريم والكتابة وحفظ القرآن في مدارس رخيصة لتعليم المبادئ الأولية وأصول الدين مع بعض المبادئ التي تكفلهم للقيام بأعمالهم المختلفة في المهنة التي ولدوا فيها كمزارعين أو تجار أو صناع أو ما أشبه ولا يحسن أن يتخطى نطاق التعليم هذه الحدود أو يحول لأغراض أخرى غير الأغراض التي يقصدونها.

وإزاء هذه التوصيات عمل القائمون على التعليم في السودان على وضع هذه الآراء موضع التنفيذ وعلى رأسهم المستر كري أول مدير للمعارف السودانية الذي نادى بأن يغرس التعليم الديني في الأطفال حب العمل الزراعي حتى لا يخرجوا عن ألفة آبائهم، كما رأى ضرورة حصر دور الخلوة في تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن. وقد اتجهت سياسة حكومة الاحتلال فيما بعد إلى إعانة بعض الخلاوى بعد أن تم تحويلها إلى كتاتيب نظامية يتلقى تلاميذها بعض الدروس في الإملاء ومبادئ الحساب، والتمرين على النظام والنظافة على أن ينتقل بعضهم للمدارس الأولية لتلقي المزيد من العلوم – ولكن بالرغم من مجهودات الدولة لتطوير الخلاوى إلا أنها كانت في تناقص مستمر بسبب عجزها عن مواكبة التطور الذي فرض نفسه على البلاد بسبب انتشار المدارس في المدن والقرى بعد أن بدأ الأهالي يرسلون أبناءهم لهذه المدارس التي تقلد بعض الذين تخرجوا منها وظائف في الدوائر الحكومية وأصبح لهم مكانة عالية في المجتمع تختلف عن مكانة تلاميذ الخلوة.

وفي الوقت الذي ضعف فيه دور الخلاوى النظامية التي كانت تتلقى عوناً من الحكومة (إلا أن بعض الخلاوى ذات الجذور التاريخية قد استمرت تؤدي دورها في إحياء تاريخ القرآن الكريم في بلاد الشايقية

ودنقلا وبلاد الجعليين وفي ضواحي الخرطوم وبعض قرى الجزيرة ومنها أم ضبان والمسيد وأبو حراز وطيبة والفادنية)[٢٧]. وقد بدأ في تطبيق نظام الخلوة النظامية عام ١٩١٧م[٢٨] وعُيَّن الشيخ بابكر بدري مفتشاً لخلاوى القرآن الكريم، وكان يرفع تقارير لوزارة المعارف بأسماء الخلاوى التي زارها ومشايخها ومستوياتهم ويكتب توصياته عن كل خلوة لتقديم الاعانة المالية لها أو عدمها.

أدركت الحكومة البريطانية دور الدين في حياة المواطن السوداني، ولذلك انتهجت سياسة في البلاد خلال فترة الحكم الثنائي قوامها عدم التدخل في شئون الدين، وعرفوا دور علماء الدين الإسلامي ومكانتهم بين الناس، فتقربوا إليهم بالهبات، وقاموا بتوظيف العلماء كقضاة شرعيين ومعلمين في المدارس وأغدقوا عليهم الهبات وخصوهم بحضور الحفلات الرسمية، وبذلك أمنت الحكومة جانبهم، (ولكن رغم ذلك فقد برهنت أحداث الحركة الوطنية في السودان أن الكثير من هؤلاء العلماء لم ينفصلوا عن قضايا المجتمع، بل تعاونوا مع الحركة الوطنية والحركات الطلابية سراً)[٢٩].

كان العلماء يمارسون نشاطهم بتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي في حدود ما كان يسمح به الحاكم العام، وكانوا يعدون حلقات دروسهم في جامع أم درمان، وبعضهم كانوا يدرسون في منازلهم وكانت أشهر تلك الحلقات هي حلقة الشيخ محمد البدوي[٣٠] التي توافد إليها الطلاب، وقد كان له أثر كبير في تلاميذه الذين تولوا فيما بعد التدريس في جامع أم درمان وأصبحوا فيما بعد النواة الأولى لمعهد أم درمان العلمي. ويعتبر إنشاء معهد أم درمان العلمي هو أهم تطور في تاريخ التعليم في السودان في العصر الحديث، وكان للشيخ أبو القاسم أحمد هاشم[٣١] الدور الأكبر في تأسيس هذا المعهد، فقد عمل على أن يجمع العلماء في مكان واحد في مسجد أم درمان ليتمكّن الطلاب من الحضور والجلوس في حلقات كل المعلمين، ليدرسوا في اليوم الواحد عدة دروس بدلاً عن حضورهم لدرس واحد, وبذا بدأت الدراسة في المعهد العلمي بمسجد أم درمان منذ العام ١٩١٢م[٣٢]، قسمت الدراسة إلى ثلاث مراحل: تبدأ بالقسم الابتدائي ثم الثانوي ثم العالي، وأصبحت الدراسة في كل مرحلة أربع سنوات وشهد العام ١٩٢٠م[٣٣] تخرج أول دفعة من حملة الشهادة الأهلية بعد امتحانهم أمام لجنة من كبار العلماء وقد أصبح هذا لنجاح الذي حققه المعهد سبباً في اقبال الطلاب

للدراسة في المعهد (وفي العام ١٩٢٤ تحقق نجاح آخر عندما حاز ثلاثة من الطلاب الشهادة العالمية هم: عبد الله دفع الله الترابي، وإبراهيم أبو النور، وصالح الحاج علي[٣٤]وقد تم تعيين أول دفعةمن حملة الشهادة العالمية بالوظائف الكتابية في المحاكم الشرعية والقضائية وتم تعيين بعضهم كمعلمين بالمعهد العلمي. وهكذا استمر المعلمون في أم درمان في أداء رسالتهم التربوية لكل أبناء السودان إلى أن تم إنشاء المعاهد الابتدائية في الأقاليم والتي فتحت المجال واسعاً أمام عدد كبير من الطلاب في المدن البعيدة والقرى المجاورة لها أن ينالوا حظهم في التعليم نذكر منها:[٣٥] معهد نوري الذي تأسس في العام ١٩٤٣م، معهد كريمة الذي تأسس في العام ١٩٤٥م، معهد حفير مشو الذي تأسس في العام ١٩٥٠م. وفيما بعد تم إنشاء العديد من المعاهد العالية في مدن غرب السودان والنيل الأبيض والجزيرة، وكانت هذه المعاهد تتبع للمعهد العلمي بأم درمان في برامجها وأساليبها في الدراسة, وكانت الدراسة فيها تقتصر على القسم الابتدائي الذي كان يعد طلابه للالتحاق بالقسم الثانوي بمعهد أم درمان العلمي.

كانت وظيفة المناهج في معهد أم درمان العلمي والمعاهد التابعة له هي:[٣٦] (القيام على حفظ الشريعة الغراء، وفهم علومها، ونشرها

على وجه يفيد الأمة، وتخريج علماء يوكل إليهم أمر التعاليم الدينية، ويلون الوظائف الشرعية لمصالح الأمة، ويرشدونها إلى طريق السعادة). وقد مثلت هذه الوثيقة الأهداف الحقيقية للمعهد العلمي وأصبحت رسالته رسالة دينية تتلخص في إعداد رجال يتصفون بالأخلاق الإسلامية، ويتصدرون الناس إلى العمل على نحو ما يدعو إليه الإسلام. وقد انبثقت عن هذه الأهداف السامية كل العلوم الدينية بفروعها المختلفة من علوم الفقه والتفسير والتجويد، وأصول الدين وغيرها بالإضافة إلى علوم اللغة العربية ومشتقاتها.

بعد استقلال السودان في العام ١٩٥٦م تجدد الاهتمام بالمعاهد العلمية، وتم إنشاء العديد من الخلاوى والمعاهد الدينية الوسطى التي أصبحت تخضع لإشراف وزارة الشئون الدينية. أما الاهتمام الرسمي الحكومي بالتعليم الديني فقد بدأ في عام ١٩٦٥م[٣٧] عندما صدر قرار مجلس الوزراء بالقرارات التالية:

١. جعل الدين مادة أساسية في امتحان الشهادة الثانوية والامتحان فيها إجباري.

٢. قيام جامعة أم درمان الإسلامية وقد كانت في السابق كلية الدراسات العربية والإسلامية.

٣. قيام مؤسسة لرعاية شئون القرآن الكريم. وبعد قيام هذه المؤسسة عينت الإدارة مفتشاً لمدارس تحفيظ القرآن الكريم يزورها ويرفع تقارير دورية عن أدائها. وقد أنشأت الإدارة خمسة معاهد وسطى يلتحق بها حفظة القرآن الكريم ومقرراتها الدراسية هي مقررات المدارس الوسطى بالإضافة للمواد الخاصة باللغة العربية والدين الإسلامي والتجويد، ثم أنشأت معهداً ثانوياً بالخرطوم يلتحق به طلاب هذه المدارس سمي (معهد شروني لعلوم القرآن .. ومدة الدراسة به خمس سنوات ويمنح الطالب الذي يتخرج منه (دبلوم القراءات) الذي يؤهله للالتحاق بجامعة القرآن الكريم، كما أنشأت هذه المؤسسة مركزين لتدريب حفظة القرآن الكريم على التجويد لتدريس مشايخ الخلاوى الذين لم يدرسوا التجويد ويصحح القراءة التي حفظ بها.

وفي العام ١٩٩٠م[٣٩] أنشئت جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية التي ضمت بعد قيامها المعهد العلمي العالي الذي كان قائماً، وقامت كلياتها على النحو التالي:

١. كلية القرآن الكريم.
٢. كلية الشريعة.
٣. كلية اللغة العربية.
٤. كلية الدعوة والاعلام.
٥. كلية التربية.
٦. كلية الدراسات العليا.

وبإنشاء جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية تبين أن التعليم الديني في السودان قد بلغ ذروته حيث أصبحت هذه الجامعة تضم في كلياتها الآلاف من الطلاب والطالبات من مختلف أرجاء السودان ومن أبناء المسلمين في كل أنحاء العالم بالإضافة إلى أنه صارت لها أفرع عديدة في مختلف مدن السودان.

المركز الإسلامي الافريقي:

نشأة المركز:

تعتبر نشأة المركز الإسلامي الإفريقي تطوراً كبيراً في مجال التعليم الديني في السودان حيث بدأ الاهتمام بأبناء المسلمين الذين وفدوا للسودان لتلقي العلوم الدينية وقد وجد بعضهم فرصة للالتحاق بخلاوي السودان المنتشرة في مختلف المدن والقرى ووجدت قلة منهم الفرصة للالتحاق بالتعليم الديني في معهد أم درمان العلمي بينما وجد الكثير من أبناء المسلمين الذين وفدوا للسودان لتلقي العلم مشقة كبيرة في متابعة تعليمهم بسبب ضيق ذات اليد رغم مجاهدات الكثير من أهل الخير في السودان رغبة منهم في نشر الإسلام بين أبناء البلاد الافريقية المجاورة للسودان(٤٠). وبناءاً على هذه المعطيات بدأت فكرة مركز إسلامي في الخرطوم يرعى شئون الطلاب المسلمين الوافدين لتلقي العلم في السودان عام ١٩٦٦م(٤١) وذلك بتكوين هيئة شعبية لتنظيم هذا العمل. وقد انبثقت عنها لجنة تنفيذية برئاسة الداعية المعروف الشيخ عوض الله صالح - مفتي السودان – في ذالك الوقت. وبعد أن تم التصديق بقيام المركز افتتح أبوابه لطلاب العلم كمؤسسة تعليمية بقسمين أحدهما ثانوي والآخر أوسط في مبنى تم استئجاره بمدينة أم

درمان وقد استمرت الدراسة في هذا المعهد بصورته الشعبية يتلقى فيه الطلاب العلوم الدينية بأنواعها المختلفة حتى تم اغلاقه عام ١٩٦٩م[٤٢]، ويشوب الغموض برامج هذه المؤسسة من مناهج ومعلمين وطرائق تدريس لأن الوثائق لم تمدنا إلا بالقدر اليسير عن هذه الفترة التي كانت بمثابة التمهيد لقيام المركز الإسلامي الإفريقي.

تعتبر البداية الحقيقية لقيام المركز الإسلامي العم ١٩٧٢م[٤٣] وذلك عندما أجاز مجلس الوزراء مشروع قيام المركز الإسلامي الإفريقي باعتباره مشروعاً إسلامياً تدعى للمشاركة فيه كل الدول الإسلامية، وبما أن هذا المشروع يعتبر من المشروعات الرائدة في العصر الحديث لإحداث نقلة نوعية في أساليب الدعوة ونشر الإسلام ويرجى له التوسع مستقبلاً حتى تكون له فروع في البلاد الإفريقية، خصصت حكومة السودان قطعة أرض فسيحة جنوب مدينة الخرطوم لتصبح مقراً للمركز الإسلامي، وانهالت عليه التبرعات والمساهمات من البلدان العربية وفقاً لمنظومة محددة أقرها مجلس الأمناء يتم بموجبها تمويل منشآت المركز وبرامجه المختلفة وذلك على النحو التالي:

١. المملكة العربية السعودية ٢٥%.
٢. دولة الكويت ١٥%.
٣. دولة الامارات العربية المتحدة ١٥%.
٤. دولة قطر ١٥%.
٥. جمهورية مصر العربية ١٠%.
٦. جمهورية السودان ١٠%.
٧. المملكة المغربية ١٠%.

وبناءاً على هذه المساهمات بدأ نشاط واسع لتأسيس المعهد وتم تشييد العديد من المباني التي شملت المسجد وفصول الدراسةوقاعة للنشاط ومباني الإدارة والمكتبة ومنازل لسكن العاملين بالمركز ومساكن للطلاب ومبنى للضيافة بالإضافة إلى المكتبة وورشاً للتعليم الفني وعيادة طبية ومستودعاً ونادياً للطلاب.

النظام الأساسي للتعليم بالمركز الإسلامي الإفريقي:

نصت المادة التالية من النظام الأساسي للمركز على الآتي:[٤٥]

أ. العمل على نشر الاسلام وتعميق الثقافة الإسلامية في إفريقيا.

ب. العمل على توضيح العقيدة الإسلامية وتنميتها وتثبيتها بين المسلمين في افريقيا.

ج. إعداد الدعاة إلى الإسلام.

د. خدمة المجتمعات الإسلامية عامة والإفريقية بصفة خاصة.

هـ. االتعاون مع الهيئات والمؤسسات الإسلامية على نشرالإسلام.

بهذه الأهداف الواضحة والمحددة بدأ المركز الإسلامي نشاطه التعليمي والدعوي. وكان أول مدير للمركز هو الدكتور/ محمد أحمد ياجي يعاونه عدد من المعلمين من ذوي الكفاءة والخبرة في مجال التعليم والدعوة. وكانت شعبة التعليم هي أولى الشعب بالمركز، وقد أنشئت هذه الشعبةللإشراف على أنماط التعليم المختلفة في المستوى الثانوي وما دونه، وتضم هذه الشعبة قسمين هما:

١/ القسم الثانوي ويضم ثلاث مساقات هي:

أ/ المساق الأكاديمي.

ب/ مساق الدراسات العربية والإسلامية.

ج/ مساق التعليم المهني.

٢/ قسم دون الثانوي ويضم التدريب الحرفي وفصول اللغة العربية للمبتدئين.

ولمزيد من التطوير الأكاديمي والمهني على أسس إسلامية فقد رأى القائمون على هذا المركز الانتقال إلى التعليم الجامعي لحاجة المجتمعات الإفريقية لهذا النوع من التعليم لمضاهاة التعليم العلماني الذي يتلقاه أبناؤهم في الجامعات الأوربية وغيرها من بلاد الغرب. فكان أن تم تأسيس كليتي التربية والدراسات الإسلامية لمنح درجة البكلاريوس في الدراسات الإسلامية والعربية والعلوم الاجتماعية والتربية وذلك في العام الدراسي ١٤٠٦هـ - ١٤٠٧هـ(٤٧).

وقد ارتبط النشاط العلمي والأكاديمي لهاتين الكليتين بجامعة أم درمان الإسلامية بحيث تمنح الجامعة شهادة البكلاريوس لطلاب المركز الإسلامي الإفريقي الجامعيين. ويعتبر قيام الكليتين بمثابة نهضة علمية كبرى أدت فيما بعد إلى إنشاء العديد من الكليات العلمية في التخصصات المختلفة في علوم الدين واللغة العربية واللغات

الأجنبية بالإضافة إلى كليات الطب والهندسة والزراعة والفلسفة وغيرها من العلوم بعد أن نال المركز تطويره الطبيعي ليصبح جامعة فريدة نالت احترام وتقدير المجتمعات الإسلامية بمختلف أطيافها وأقبل عليها طلاب العلم من كل بلاد المسلمين.

مناهج التعليم في المركز الإسلامي الافريقي:

كانت المدرسة الثانوية هي التي بدأ بها المركز الإسلامي عام ١٩٧٧م وتدرس فيها مناهج المدرسة الثانوية السودانية لتمكين الطلاب من الجلوس لامتحان الشهادة السودانية حتى يتيسر لهم الالتحاق بالجامعات السودانية أو الجامعات العربية والإسلامية، وقد تخرج من هذا القسم أعداد كبيرة من الطلاب، التحق بعضهم بالجامعات السودانية وبعضهم بالجامعات العربية والإسلامية واحتلوا مناصب رفيعة في بلادهم.

وفي العام ١٩٨٢م بدأت الدراسة في مساق الدراسات الإسلامية والعربية ويدرس الطلاب في هذا المساق المنهج الخاص بالمعاهد الدينية في السودان مما يتيح لهم الفرصة للحصول على الشهادة الأهلية السودانية التي تمكنهم من متابعة دراستهم في الجامعات الإسلامية في

البلاد العربية والإسلامية. ويقوم المنهج في هذا المساق على الدراسات الإسلامية واللغة العربية والدعوة والفكر الإسلامي، بالإضافة إلى تعلم الرياضيات والعلوم والجغرافيا والتاريخ واللغات الأجنبية وبعض المواد الثقافية. أما في مجال التدريب المهني وهو قسم مخصص للدراسات الفنية فإن الدراسة قائمة فيه على نمط المدارس الفنية السودانية حيث يتيح للطلاب الجلوس للامتحان للشهادة السودانية الفنية حسب مناهج وزارة التربية والتعليم السودانية، ويؤهل هذا القسم الطلاب للدخول للجامعات والمعاهد الفنية. وقد تخرج في هذا القسم عدد كبير من الطلاب والتحقوا بالمعاهد الفنية السودانية.

أما منهج التعليم في كليتي التربية والدراسات الإسلامية فقد ارتبطت مناهجها ارتباطاً وثيقاً بالغايات الكبرى التي كان يهدف المركز الإسلامي الإفريقي إلى تحقيقها وهي نشر الإسلام وتعميق الثقافة الإسلامية في إفريقيا، ولذلك جاءت أهدافها واضحة ومحددة للوصول إلى هذه الغاية وذلك على النحو التالي:

١. ترسيخ العقيدة الإسلامية من خلال مناهج الدراسات الجامعية لتخريج أجيال من الدعاة والقادة الإسلاميين المؤهلين بالعلم والإيمان.

٢. توفير فرص التعليم العالي لأبناء المسلمين في إفريقيا حتى يقوموا بالمساهمة الفعالة في بناء مجتمعاتهم ورفع مستوى المسلمين فيها.

٣. العمل على نشر اللغة العربية وتحسين وسائل تدريسها في البلاد الإفريقية.

٤. تخريج المعلمين والمربين المسلمين المزودين بأصول الفكر التربوي الإسلامي.

٥. تخريج الدعاة المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية والفقهية العارفين بوسائل نشر الدعوة للقيام بمهام الامامة والإرشاد الديني في المجتمعات الإفريقية المختلفة.

٦. التأصيل الإسلامي للعلوم الحديثة والمعارف الإنسانية لتخليصها من التبعية للفكر الغربي.

ووفقاً لهذه الأهداف تم تشكيل لجان إعداد المناهج ورفعت توصياتها لمجلس الأمناء الذي وافق على توصيات لجنة تطوير المركز القاضية بإنشاء كليات تبدأ بكلية الدعوة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية يقبل لها الناجحون بمستوى جيد من طلاب الدعوة ودبلوم التربية بالمركز وذلك بتاريخ ٧ أبريل ١٩٨٣م[٤٩]. ومن ثم تم تكوين اللجنة الرئيسية

برئاسة البروفسير عبد الرحيم علي وعضوية عدد من الأساتذة النابهين منهم بروفيسور محجوب محمد الحسين والدكتور/ أحمد التجاني عمر والأستاذ/ محمد كامل آدم. وقد انبثقت عن هذه اللجنة عدد من اللجان المتخصصة لمختلف العلوم شارك فيها عدد من خيرة المعلمين الذين برزوا في مجال الفكر والدعوة الإسلامية.

تم وضع المنهج المقرر في الكليتين على أساس الساعات المعتمدة، ويتم توفير (١٦٠) ساعة في السنة يتم توزيعها بين العمل والنشاط اللاصفي على ألا يقل ما يدرسه الطالب في اليوم عن خمس ساعات.

وهكذا بدأت الدراسة الجامعية بالكليتين بعد إعداد المنهج الذي اشتمل على دراسة مكثفة لمادة التربية الإسلامية بمختلف فروعها لتصل إلى (٦٥) ساعة معتمدة[٥١], ويلاحظ أن بعض المواد قد نالت حقاً أكبر مثل فقه العبادات وفقه المعاملات التي بلغت الدر اسة فيهما (١٢) ساعة معتمدة.

أما مقررات اللغة العربية فتبلغ ساعاتها المعتمدة (٤٢) ساعة معتمدة، منها (١٦) ساعة معتمدة مشتركة بين كلية الدعوة والتربية و(١٦) ساعة معتمدة لمقرراتها اجبارية في اللغة العربية بالإضافة لعدد

من المقررات الاختيارية على الطالب أن يختار منها مقررين لاستكمال ساعاته المعتمدة.

وبالرجوع لنوع المادة التي تم اختيارها يتم تدريسها في اللغة العربية فإننا نجد أنها قد اشتملت على كل فروع اللغة العربية من نحو وصرف وغيرها، ولكن يلاحظ أن مقرر الأدب العربي والنقد قد كان له الحظ الأوفر في مقررات اللغة العربية.

كذلك كان من المقررات التي اهتمت بالفكرالإسلامي منهج الفكرالإسلامي والدعوة والذي خصصت له (٣٠) ساعة معتمدة ومقرراته اجبارية على جميع الطلاب لأن الهدف منها تخريج المعلم الداعية الذي يفيد وطنه ويفيد الأمة الإسلامية كلها. وقد اشتمل هذا المنهج على تسع مقررات كلها في مجال تأهيل الدعاة بالإضافة إلى (٧) ساعات معتمدة للتدريب العملي في مجال الدعوة[٥٢] أما في مجال العلوم التربوية فقد خصصت لها (٣٩) ساعة معتمدة بالإضافة إلى (٨) ساعات تدريب عملي بالمدارس[٥٣] وتشتمل على العديد من المواد التربوية بالإضافة إلى مناهج البحث العلمي.

القوافل الدعوية:

بدأت فكرة القوافل في المركز الإسلامي منذ إنشائه في شكل رحلات علمية ثقافية ترويحية على أنها احدى الوسائل المهمة في تكوين شخصية الطالب وتنميتها علمياً وثقافياً واجتماعياً وروحياً. إذ توفر له هذه الرحلات خبرات يتعلم من خلالها الكثير من الأشياء التي توفرها له لكتب، فضلاً عن أنها تسهم في تنمية آفاقه ومداركه عن بيئته والعالم من حوله، وتعوده الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية، والتعاون مع الآخرين وغيرها من الصفات الحميدة المطلوبة في تكوين شخصيته[٥٤]. وفي العام ١٩٨٣م بدأ تسيير هذه القوافل مستهدفة للمناطق الأقل نمواً في السودان إلى جانب تدريب الطلاب على أساليب الدعوة وأصبح اسمها (القوافل الدعوية الثقافية)[٥٥].

تنبثق الفلسفة الأساسية للقوافل الدعوية من الفلسفة الإسلامية التي تبناها المركز لتكوين الدعاة والدفع بهم لنشر قواعد الإسلام بين مجتمعاتهم. وقد انبثقت عن هذه الفلسفة أهداف واضحة ومحددة وهي:[٥٦]

١. تدريب الطلاب عملياً على تخطيط وإدارة وتنفيذ أعمال الدعوة، إجراء البحوث والدراسات مع التعرف على رموز المجتمع وقياداته الإسلامية.

٢. مخالطة المجتمع المحلي والتعرف على أحوالهم ومشاكلهم.

٣. إجراء الدراسات والبحوث حول المنطقة لمعرفة طبيعتها وسكانها وتقاليدهم وعقائدهم من أجل تحديد نوع العمل الدعوي الذي يناسبهم.

٤. تعميق الصلات بين الطلاب المشاركين في هذه القوافل ورموز المجتمع والشخصيات الفاعلة في المجتمع الذي يسكن المنطقة التي قاموا بزيارتها.

يقوم مركز الدعوة وتنمية المجتمع وهو من الإدارات الفاعلة في المركز الإسلامي الإفريقي بالإشراف على برامج القوافل الدعوية وإعداد ما يلزم لانجاحها من المعدات والأجهزة العلمية وفقاً للمنطقة التي يزورها الطلاب، وذلك من خلال زيارات استطلاعية يقوم بها المشرفون على هذه القوافل مسبقاً لتحديد حاجات الطلاب وحاجات المجتمع المحلي حتى يتم تصميم البرامج لكل قافلة وفقاً لتلك الحاجات وأهم البرامج التي تطلع القوافل الدعوية بتنفيذها تتمثل في الآتي:(٥٧)

١. البرامج الخاصة بنشاط الطلاب الداخلي ويتمثل في أداء الصلوات وتلاوة القرآن والمشاركة في المحاضرات والسمنارات التي تقدم بمقر القافلة بالإضافة لإصدار الصحف الحائطية والمسابقات الدينية والأدبية والرياضية، وعلى الطالب أن يعمل في خدمة زملائه والتعاون معهم في نظافة المسكن وإعداد الطعام.

٢. البرنامج الخارجي للقافلة، وهو برنامج يشترك في تنفيذه الأساتذة والطلاب ويتمثل في أحاديث المساجد ودور النساء والأندية الثقافية بالإضافة إلى برامج تنمية المجتمع حسب حاجته من برامج للتثقيف الصحي وتدريب المعلمين وغيرها.

وبناء على هذه الأهداف والبرامج الدقيقة نشط المركز الإسلامي الإفريقي في تسيير القوافل الدعوية لمختلف أقاليم السودان وإلى بعض بلدان إفريقيا ومنها اثيوبيا وتشاد. وقد تطور هذا العمل تطوراً كبيراً حتى أصبح يشكل علامة فارقة تميز المركز الإسلامي الإفريقي عن غيره من المؤسسات التعليمية المشابهة له في كل أنحاء العالم، وقد ورثت جامعة إفريقيا العالمية بعد تأسيسها هذاالعمل الكبير وأصبح جزءاً لا يتجزأ من برامجها التعليمية.

الخاتمة:

لكل أمة عقيدتها وأساليبها لنشرها بين السكان، ولما كان السودان جزء لا يتجزأ من عقيدته الإسلامية فقد كان هدفنا من هذا المقال إبراز مدى ارتباط أهل السودان بالديانة الإسلامية التي لم تعرض عليهم بقوة أو بأي شكل من أشكال القهر، وإنما اعتنقوا رسالة الإسلام وآمنوا بها دون إكراه. ويجمع الباحثون على أن بلاد السوان نموذجاً للبلاد التي سبقت فيه الدعوة الإسلامية قيام الدولة كما بينا في مباحث هذه الورقة العلمية. وقد تعددت مؤسسات التعليم الإسلامي في السودان من خلاوي وكتاتيب ودور العلم ومعاهد دينية، على أن أبرزها في تاريخينا الحديث هو المركز الإسلامي الإفريقي الذي نال شهرة واسعة في مجال التعليم الديني كانت نتيجتها إقبال الطلاب من كل البلاد الإفريقية والكثير من بلدان العالم فاق عددها ستون بلداً افريقياً وعالمياً. وقد قام المركز الإسلامي الإفريقي حديثاً بتطوير برامجه العلمية بإضافة برامج جديدة وفاعلة شكلت عنصراً مهماً من عناصر التواصل مع الشعوب في البلاد الإسلامية يأتي على رأسها برنامج الشهادة الثانوية العالمية وهو برنامج تم تصميمه على نهج برامج التعليم عن بعد، وكانت أهم أهدافها نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية والارتقاء بمؤسسات التعليم الإسلامية.

بدأت الشهادة العالمية برامجها في العام ١٩٩٩م[٥٨] تحت إشراف البروفيسور/كمال محمد عبيد الذي كان مديراً للمركز ثم عميداً لكلية التربية، وجلس الطلاب لأول امتحان لهذه الشهادة في العام (٢٠٠٣م)[٥٩]، واستمر الاقبال من قبل طلاب البلاد الإسلامية على هذه الشهادة حتى فاق عددهم الألف، وقد حققت الشهادة أهدافها المعلنة في إيجاد فرص للتعليم للعديد من أبناء المسلمين في مختلف أنحاء العالم وأصبحت لها مراكز عديدة في معظم البلاد الإفريقية والعديد من بلدان العالم، ويتم في هذه المراكز تزويد الطلاب بكل احتياجاتهم العلمية من كتب منهجية ونشرات تربوية، كما يتم فيها دورياً إجراء امتحانات الشهادة الثانوية العالمية بإشراف مباشر من المركز الإسلامي الإفريقي. وقد شهدت هذه الشهادة العالمية تطوراً كبيراً لتضم (٥٦) مركزاً فيما يزيد عن العشرين دولة وبلغ عدد طلابها حتى عام ٢٠١٣م (١٠.٠٠٠) طالب وطالبة.

المراجـــع:

(١) عبد العزيز عبد الغني: أصول الحضارات السودانية القديمة: دار التحرير للطبع والنشر، الخرطوم، ١٩٧٠م، ص(١١٤ – ١١٩).

(٢) المرجع السابق نفسه ص١١٧.

(٣) نسيم مقار: مصر وبناء السودان الحديث، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٧.

(٤) محمد إبراهيم بكر: المدخل إلى تاريخ السودان القديم، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٤٤.

(٥) فوزي جمال الدين وعلي محمد علي، تاريخ المدنيات القديمة، دار النشر التربوي، الخرطوم، ١٩٧٣م، ص١٦.

(٦) عبد العزيز عبد الغني: مرجع سابق، ص١٣٦.

(٧) المرجع نفسه، ص١٣٧.

(٨) المرجع نفسه، ص١٣٨.

(٩) نسيم مقار: المرجع السابق، ص٨.

(١٠) عبد العزيز عبد الغني: مرجع سابق، ص١٧٤.

(١١) عبد الرحيم إمام محمد التهامي، من تاريخ السودان، الجهاز القومي لتطوير المناهج والبحث التربوي، بخت الرضا، ١٩٩٢م، ص٢٨.

(١٢) المرجع السابق نفسه، ص٢٩.

(١٣) عبد العزيز عبد الغني: مرجع سابق، ص١٧٤.

(١٤) المرجع السابق نفسه، ص١٧٧.

(١٥) يحيى محمد إبراهيم، تاريخ التعليم الديني في السودان، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧، ص١٧.

(١٦) حسن أحمد إبراهيم، تاريخ السودان الحديث، مؤسسة التربية للطباعة والنشر، الخرطوم، ١٩٩٨م، ص٧.

(١٧) يحيى محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص٧٥.

(١٨) المرجع نفسه، ص٧٦.

(١٩) المرجع نفسه، ص٧٦.

(٢٠) حسن أحمد إبراهيم، مرجع سابق ص٧.

(٢١) يحيى محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص١٥٨.

(٢٢) يحيى محمد إبراهيم، المرجع السابق نفسه، ص١٥٩.

(٢٣) نسيم مقار، مرجع سابق، ص٩.

(٢٤) نسيم مقار، المرجع نفسه، ص٢٣.

(٢٥) عبد الرحيم إمام محمد التهامي، مرجع سابق، ص٧٣.

(٢٦) ناصر السيد، تاريخ السياسة والتعليم في السودان، ص٤٣.

(٢٧) يحيى محمد إبراهيم، المرجع السابق نفسه، ص٣٥٣.

(٢٨) حسن مكي محمد أحمد، مركز البحوث العلمية، جامعة افريقيا العالمية، بحوث مختارة في القرآن الكريم، دار جامعة إفر يقيا للطباعة، الخرطوم، ٢٠١٢م، ص٨٢.

(٢٩) يحيى محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٥٥.

(٣٠) يحيى محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٥٧..

(٣١) يحيى محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٥٧.

(٣٢) يحيى محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٥٩.

(٣٣) يحيى محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٥٩.

(٣٤) محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص٣١٦.

(٣٥) يحيى محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص٣٨٣.

(٣٦) أحمد محمد إسماعيل البيلي، القرآن في السودان منذ فجر الإسلام حتى اليوم، كتاب بحوث مختارة، مرجع سابق، ص٨٣.

(٣٧) المرجع السابق نفسه، ص٨٣.

(٣٨) المرجع السابق نفسه، ص٨٤.

(٣٩) أنظر دليل المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، ١٩٨٩م، ص١٠.

(٤٠) أنظر المرجع السابق نفسه، ص١٠.

(٤١) أنظر المرجع السابق نفسه، ص١٠.

(٤٢) أنظر المرجع السابق نفسه، ص١١.

(٤٣) أنظر المرجع السابق نفسه، ص١٢.

(٤٤) أنظر المرجع السابق نفسه، ص١٣.

(٤٥) أنظر المرجع السابق نفسه، ص١٢.

(٤٦) أنظر المرجع السابق نفسه، ص٢٨.

(٤٧) أنظر المرجع السابق نفسه، ص٢١.

(٤٨) مناهج كليتي التربية و الدعوة، وثيقة رقم ٣٧٧ بتاريخ ١٤٠٥هـ، ص٢.

(٤٩) المرجع السابق نفسه، ص٤.

(٥٠) المرجع السابق نفسه، ص٨.

(٥١) المرجع السابق نفسه، ص١١٢.

(٥٢) المرجع السابق نفسه، ص١٢٠.

(٥٣) دليل المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، مرجع سابق ص٣٩.

(٥٤) دليل القوافل الدعويةللعام ١٩٩٩م، ص٥.

(٥٥) المرجع السابق نفسه، ص٦..

(٥٦) المرجع السابق نفسه، ص٨.

(٥٧) وقائع ندوة الشهادة الثانوية العالمية – ٢٠١٦م، ص٥.

(٥٨) المرجع السابق نفسه، ص٥.